إِنَّ الَّـذِي خَـلَّـفْـتُ خَـلْـفِـي ضَـائِـعٌ
مـا لِـي عَـلـى قَـلَـقِـي إِلَـيْـهِ خِـيَـارُ[١]
وَإِذَا صُـحِـبْـتُ فَـكُـلُّ مـاءٍ مَـشْـرَبٌ
لَـوْلَا ٱلْـعِـيَـالُ وَكُـلُّ أَرْضٍ دَارُ[٢]
إِذْنُ الأَمـيـرِ بـأَنْ أَعُـودَ إِلَـيْـهِـم
صِـلَـةٌ تَـسِـيـرُ بِـشُـكْـرِهَـا الأَشْـعَـارُ[٣]

مخطىء من يرمي القمر

قال وقد خيره في حجرتين إحداهما دهماء والأخرى كُمَيت:

[المنسرح]

اخْـتَـرْتُ دَهْـمَـاءَ تَـيْـنٍ يَـا مَـطَـرُ
وَمَـنْ لَـهُ فِـي الْـفَـضَـائِـلِ الْـخِـيَـرُ[٤]
وَرُبَّـمَـا فَـالَـتِ الْـعُـيُـونُ وَقَـدْ
يَـصْـدُقُ فِـيـهَـا وَيَـكْـذِبُ الـنَّـظَـرُ[٥]

---

(١) خلّفت: تركت. قلقي: شدة شوقي وحنيني. الخيار: الاختيار. يذكر الشاعر للأمير معاناة الغربة وبعده عن أهل بيته، ومع ذلك فإنه لن يترك ممدوحه ويتخلّى عنه، فقد وهبه حبّه وامتنانه لما قدّم له من عطاء فمنحه ودّه وإخلاصه لذلك.

(٢) و (٣) يطلب الشاعر الإذن بالرحيل عن الأمير معتلاً بأهله وشدّة شوقه لهم، فصحبته لممدوحه يطيب مساغها كالماء العذب لا يطيب الشرب إلّا بها ولكن مشاعره وعقله مع من خلّفهم من أهل بيته، ولولا ذلك لكانت كلّ أرض وطناً إلى جانب الأمير، ولذا فموافقة الأمير على ترك شاعره يذهب لرؤية بيته تعتبر صلة عظيمة لا تعدلها صلة مهما عظمت، وشكرها شعر يسير وينتشر بين الخلق.

(٤) تين: اسم إشارة من هاتين. الخِير: الاختيار. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه مطر عميم الفائدة كريم جواد معطاء، ولقد اختار الدهماء من بين الحجرتين المعروضتين، وفي هذه الحالة لا خيار للمرء إلا ما يستحسنه ويميل إليه قلبه ويميّزه عقله.

(٥) فالت: أخطأت. يُعلّل الشاعر سبب اختياره الدهماء بأن نظره قد استحسنها وقد يكون نظره قد أخطأ أو أحسن الاختيار، وهذا لا تتأتّى معرفته إلّا بالمعايشة، فيتبيّن صدق حدسه أم كذبه.

أَنْـــتَ الَّـــذِي لَـــوْ يُـــعَـــابُ فـــي مَـــلاءٍ
مَـــا عِـــيـــبَ إلَّا بـــأَنَّـــهُ بَـــشَـــرُ[١]
وَأَنَّ إعْـــطَـــاءَهُ الـــصَّـــوَارِمُ وَالْـــ
ـخَـيْـلُ وَسُـمْـرُ الـرِّمَـاحِ وَالْـعَـكَـرُ[٢]
فَـــاضِـــحُ أَعْـــدَائِـــهِ كَـــأَنَّـــهُـــمُ
لَـــهُ يَـــقِـــلُّـــونَ كُـــلَّـــمَـــا كَـــثُـــرُوا[٣]
أَعَـــاذَكَ ٱلـــلَّـــهُ مِـــنْ سِـــهَـــامِـــهِـــم،
وَمُـــخْـــطِـــئٌ مَـــنْ رَمِـــيُّـــهُ الْـــقَـــمَـــرُ[٤]

الحرُّ لا يغدر

جاءه رسول سيف الدولة مستعجلاً ومعه رقعة فيها بيتان يسأله إجازتهما فقال:
[المتقارب]

رِضَـــاكَ رِضَـــايَ الَّـــذِي أُوثِـــرُ
وَسِـــرُّكَ سِـــرِّي فَـــمَـــا أُظْـــهِـــرُ[٥]
كَـــفَـــتْـــكَ الـــمُـــرُوءَةُ مَـــا تَـــتَّـــقِـــي،
وَآمَـــنَـــكَ الْـــوُدُّ مَـــا تَـــحْـــذَرُ[٦]

---

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٩. الملأ: الجماعة من البشر. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه يخلو من كلّ عيب، سوى أنه من البشر، فصفاته صفات ملائكة تسمو به فوق سائر البشر.

(٢) و (٣) العكر: الإبل التي تعد خمسمائة فما فوق ذلك. ويُردف الشاعر أنّ ما يُعاب عليه من قبل البشر أنه كريم مسرف في عطائه، وقوام ذلك سيوف بتّارة وخيل من جياد الخيول ورماح الخطيّ، فضلاً عن قطيع ضخم من الإبل. ومن هنا كان فاضحاً لأعدائه؛ فرغم كثرتهم يُعتبرون قلّة. فإنهم ليسوا سواء، فلو اجتمع سائر أعدائه على العطاء، فإنهم لن يظهروا كرماء، وبهذا فإنه يفضحهم لكرمه الذي لا يُحدّ.

(٤) يدعو الشاعر لممدوحه بحفظ اللّه تعالى له ورعايته وحمايته من سهام أعدائه على تنوّعها واختلاف أشكالها، ومن صغر عقولهم أنهم يعتقدون أنهم يُصيبون القمر السامي العالي بسهامهم، إنهم مخطئون في ما يظنون.

(٥) و (٦) أوثر: أفضل. يدعو الشاعر ممدوحه ليطمئن، فما يُرضيه يُرضي الشاعر وهو ما =